جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية
المرحلة الثالثة
المادة: فقه اللغة

عنوان المحاضرة

المعرَّب والدَّخيل

أ.م.د. سعد أحمد إبراهيم

المعرَّب والدَّخيل

ومن سبل نمو الثروة اللغوية اللفظية المعرَّب والدَّخيل ، لأنهما يضيفان إلى اللغة عن طريق الاقتراض ألفاظاً لم يكن الأهل اللغة بها عهد من قبل ، ومسألة الاقتراض اللغوي أمر مسلم به، لأنه يمثل ظاهرة إنسانية عامة تقوم على تبادل التأثير والتأثر.

تعريف المعرَّب:

أ _ المعرَّب لغة: اسم مفعول من الفعل عَرَّب، يعرِّب، والمصدر تعريباً.

والمعرَّب: هو الذي جُعِل عربياً.

ب _ المعرَّب في الاصطلاح: عرفه السيوطي رحمه الله بقوله: (هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها)

وقال الجوهري رحمه الله في الصحاح: (تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها)

فالمعرَّب هو لفظٌ استعارته العرب الخلص في عصر ما من أمة أخرى، واستعملوه في لسانهم ، أي وضع في الصيغ والقوالب العربية .

أما الدَّخيل فهو لفظ أخذته العرب من غيرها من الأمم دون تغيير في وزنه، وقد يلحقه تحريفٌ طفيف في النطق.

إذن يراد بالدَّخيل الأجنبي ما دخل العربية من مفردات أجنبية سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم، وما استعمله من جاء بعدهم من المولدين.

ويبدو أن سبب هذا الاقتراض الذي لم يأتِ غالباً عن طريق الاختلاط، وإنما عن طريق التجارة ورحلة الشعراء والزعماء في زمن متقدم عن الفتوحات الإسلامية؛ لذلك نلحظ كثيراً من الكلمات المعرَّبة والدَّخيلة في الشعر الجاهلي، علما أن المستعمل من هذه الألفاظ المعرَّبة له نظائر في لغة العرب لكن استعمالها جاء لأسباب عدةٍ منها ما يتعلق بطبع اللفظ كخفته وكثرة دورانه في الاستعمال ولا سيما في لغة الشعراء ذات الانتشار الواسع بين القبائل.

المعرَّب في القرآن الكريم

ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام أن الناس اختلفوا في لغات العجم الواردة في القرآن (سجيل ، المشكاة ، اليم ، الطور ، أباريق ، استبرق) فذهب فريق إلى أن فيه أحرفاً (كلمات) كثيرة بلغات العجم ، على حين ذهب الفريق الآخر إلى ان القرآن ليس فيه من كلام العجم شيء ، ومن أدلتهم : قوله تعإلى (قرآناً عربيا) و (بلسان عربي مبين) .

وقوله تعإلى : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء / 192-195] .

وقوله تعإلى : ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد / 37] .

وقوله تعإلى : ﴿وَكَذَلِكَ أوحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الشورى / 7] .

وقوله تعإلى : ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف / 3] .

وقوله تعإلى : ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر / 28] .

ومنهم : الفقيه الأصولي الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ – 820م) ، إمام فقه اللغة أبو عبيدة (ت 210هـ – 835م) ، المفسر والمؤرخ ابن جرير الطبري (ت310هـ – 923م) ، القاضي أبو بكر ، وابن فارس' وقال الإمام الشافعي – بعد ان ساق الآيات السابقة : (فأقام حجته بأن كتابه عربي في كل آية ذكرناها ، فقال تبارك وتعإلى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل / 103] ، وقال : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت / 44] .

وذهب فريق ثالث إلى تصديق القولين معاً ، لأن هذه الكلمات أصولها أعجمية ، إلا إنها دخلت العربية فحُوّلت عن ألفاظ العجم إلى ألفاظ العرب ، فصارت عربية ، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الكلمات بكلام العرب ، فمن قال إنها عربية فهو صادق ، ومن قال إنها أعجمية فهو صادق ، فهي باعتبار الأصل ، عربية باعتبار الحال ، ونقل السيوطي عن ابن النقيب انه قال : (من خصائص القرآن على سائر الكتب المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم ، ولم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم ، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب ، وانزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيءُ كثير) ، ومن أصحاب هذا الرأي أبو عبيدة القاسم بن سلام (ت 224هـ – 838م) الذي قال : والصواب عندي – والله أعلم – مذهب فيه تصديق القولين جميعاً ، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء ، لكنها وقعت للعرب ، فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب ، فمن قال

إنها عربية فهو صادق ، ومن قال إنها أعجمية فهو صادق . وقد مال إلى هذا القول الجواليقي وابن الجوزي وآخرون ، وهذا المذهب قد جمع بين القولين ، فهو يقول : إن وجود بعض الألفاظ الأعجمية لا يُخرجه عن كونه عربياً ؛ لأنها قليلة ، والعبرة للأكثر ، وأن هذه الألفاظ هي أعجمية في الأصل ، عربية بالاستعمال والتعريب .

لعل هذا الرأي هو الأقرب للصواب؛ فمن قال في كلمة سرادق – على سبيل المثال–: إنها فارسية؛ بمعنى أنها انحدرت إلى العرب من الفرس فهو مصيب، ومن قال: إنها عربية؛ بمعنى أن العرب كانت تعرفها، وتستعملها قبل نزول القرآنِ الكريمِ، والقرآنُ نزل بلغة تفهمها العرب ، فهو مصيب كذلك.

ومهما يكن من شيء فإن الدراسة لهذا الضرب من الكلمات تفصح عن معرفة بعض علماء اللغة بكثير من الألفاظ الأجنبية التي دخلت إلى اللغة العربية ، وأن بعضهم أشار إلى خصائص صوتية تتعلق ببعض اللغات المجاورة ، مما يدل على معرفتهم بتلك اللغات ، وقد انتهى القدماء إلى أن عجمة الاسم تعرف بوجوه :

- النقل ، بأن ينقل ذلك احد أئمة العربية .
- خروجه عن أوزان العربية ، نحو (إبريسم) فإن هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي .
- أن يكون أوله نوناً ثم راءًا :نحو: نرجس؛ فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية، وكذلك (نرس) و (نورج) و (نرسيان) و (نَرْجه).
- أن يكون آخره زاياً بعد دال :نحو: مهندز؛ فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية.
- أن يجتمع فيه (الصاد) و (الجيم) نحو : الصولجان ، والجص، والصنجق .
- أن يجتمع فيه (الجيم) و (القاف) نحو : المنجنيق ، والجوسق (القصر)
- اجتماع الجيم والطاء :نحو: الطاجن، والطيجن.
- لا يوجد في كلام العرب دال بعدها ذال إلا قليل :ولذلك أبى البصريون أن يقال بغداذ.
- مجيء الشين بعد اللام :قال ابن سيده في المحكم: ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية محضة؛ الشينات كلها في كلام العرب قبل اللامات.
- أن يكون رباعياً أو خماسياً خاليا من حروف الذلاقة (الباء ، والراء ، والفاء ، واللام ، والنون ، والميم) ، وهي مجموعة في قولك: (مُرَّ بنفل) ؛ فإنه متى كان اللفظ عربياً فلا بد أن يكون فيه شيء منها

نحو: سفرجل، وقُذعمل، وقِرْطَعْب، وجَحْمَرش؛ فإذا جاءك مثال خماسي، أو رباعي بغير حرف أو حرفين من أحرف الذلاقة فاعلم أنه ليس من كلامهم _ أي العرب _ مثل: (عفجش) و (خظائج).

هذا وقد وجد الباحثون بعد الاستقصاء أن أكثر ما دخل العربية من أسماء المعبودات والمصطلحات فهو من الهيروغليفية، والحبشية، والعبرانية، وذلك كألفاظ الحج، والكاهن، وعاشوراء من العبرانية.

وأما أسماء العقاقير والأطياب فأكثرها هندي كالمسك؛ فإنه في اللغة السنسكيرتية (مشكا) والزنجبيل فهو فيها (زنجابير).

وأكثر ما يكون من أسماء الأطعمة والثياب والفرش، والأسلحة، والأدوات، والملابس، والأواني فهو من الفارسية.

دوافع التعريب

أشار بعض العلماء إلى ذلك دون ذكر مباشر له، وذلك كصنيع السيوطي في المزهر.

ومن خلال ذلك يمكن أن تُتلمس الأسباب التي دفعت العرب إلى التعريب، والتي منها:

1_ الحاجة أو الضرورة: وذلك كالأسماء التي تفرَّد بها غير العرب كالفرس من دون العرب؛ فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي.

وذلك كثير، ومن أمثلته ما يلي:

أ _ من الأواني: الكوز، الجرة، الإبريق، الطشت، الخوان، الطبق، القصعة، السُّكُرجَّة.

ب _ من الملابس: السّمُّور، السنجاب، القاتم، الدّلق الخز، الديباج، السندس.

ج _ من الجواهر: الياقوت، الفيروزج، البلَّور.

د _ من ألوان الخبز: الكعك، الجردق، السميذ، أوالسميد.

هـ _ من الرياحين وما يناسبها: النرجس، البنفسج، النِّسرين، الياسمين.

و _ من الطيب: المسك، العنبر، الكافور، الصندل، القرنفل.

2_ الألغاز والإغراب: قال السيوطي: (قال ابن دريد في الجمهرة: باب ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغز، وفي نسخة حتى صار كاللغة).

ثم ساق لذلك أمثلة، منها: الدَّشت: وهي الصحراء، والبُوصي: السفينة، والأرندَح: الجلود التي تدبغ بالعفْص، والقيروانُ: الجماعة، وأصلها كاروان.

3_ الإعجاب وخفة اللفظ الأعجمي: وذلك بأن يعجب العرب بلفظة أعجمية، ثم يعمدون إلى تعريبها.

وربما كان اللفظ الأعجمي خفيفاً؛ فلهذا يستعمله العرب، وربما تناسوا اللفظة العربية أو أهملوها.

مثل: الباذنجان كان يسمى الحدج، ومع ذلك غلب؛ للإعجاب بما هو غريب.

وكذلك اللوبيا شاعت وأهمل: الدّجَر.

وكذلك الإبريق في لغة العرب يسمى التامورة.

والتوت يسمى: الفُرصاد، والأترج يسمى: المُتْك، والياسمين كان يسمى بالعربية: السَّمسق.

لألفاظ المعرَّبة في القرآن

ذكر السيوطي رحمه الله في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) ألفاظاً عديدة، وذكر من قال بأنها معربة من العلماء، وقال في نهاية الحديث عنها بعد أن رتبها ترتيباً ألفبائياً: (فهذا ما وقفت عليه من الألفاظ المعرَّبة في القرآن بعد الفحص الشديد سنين، ولم تجتمع قبل في كتاب قبل هذا).

ثم قال: (وقد نظم القاضي تاج الدين بن السبكي منها سبعة وعشرين لفظاً في أبيات، وذيل عليها الحافظ أبو الفضل بن حجر بأبيات فيها أربعة وعشرون لفظاً، وذيلت عليها بالباقي، وهو بضع وستون، فتمت أكثر من مائة لفظة، فقال ابن السبكي:

السلسبيل وطه كُوِّرت بِيَعٌ	رومٌ وطوبى وسجِّيل وكافورُ
والزنجبيل ومشكاةٌ سرادقُ مَعْ	إستبرقٍ صلوات سندس طور
كذا قراطيسُ ربَّانِيُّهُموُّ وغسا	قٌ ودينارُ والقسطاسُ مشهور
كذاك قَسْورةٌ واليمُّ ناشئة	ويؤت كفلينِ مذكور ومسطور
له مقاليدُ فردوسٌ يُعَدُّ كذا	فيما حكى ابن دريد منه تَنَّور

طريقة العرب في التعامل مع الألفاظ الأعجمية:

للعرب طريقة في التعامل مع الألفاظ الأعجمية، وقد بين ذلك العلماء الذين تكلموا

على المعرَّب، ويأتي على رأس أولئك أبو منصور الجواليقي ، حيث عقد في كتابه باباً تحت عنوان: (باب معرفة مذاهب العرب في استعمال الأعجمي).

وتحت هذا العنوان بين هذه المذاهب بقوله: اعلم أنهم كثيراً ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها. فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً. وربما أبدلوا ما بعد مخرجه _أيضاً_.

والإبدال لازم؛ لئلا يدخل في كلامهم ما ليس من حروفهم. وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب. وهذا التغيير يكون بإبدال حرف من حرف، أو زيادة حرف، أو نقصان حرف، أو لإبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك، أو تحريك ساكن.

وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه.

فمما غيروه من الحرف ما كان بين الجيم والكاف، وربما جعلوه جيماً، وربما جعلوه كافاً، وربما جعلوه قافاً؛ لقرب القاف من الكاف، قالوا: (كُرْبَجٌ) وبعضهم يقول: (قربق).

قال أبو عمرو: سمعت الأصمعي يقول: هو موضع يقال له: (كُرْبَكٌ) قال: يريدون (كربج).

قال سالم بن قحفان في (قربق):

ما شربت بعد طويَ القُربقِ من شربة غير النجاء الأدفق

وكذلك يقولون: (كيلَجَة) و(كِيلَقَة) و(وقِيلقة) و(جُرْبُز) للكُرْبُز
و(جورب) وأصله: (كورب) و(مُوزج) وأصله (مُوزة).

وأبدلوا الحرف الذي بين الباء والفاء فاءً.

وربما أبدلوه باءً، قالوا: (فالوذٌ) و (فِرِنْد) وقد قال بعضهم (بِرند).

وأبدلوا السين من الشين، فقالوا للصحراء: (دَسْت) وهي بالفارسية: (دشت).

وقالوا: (سراويل) و (إسماعيل) وأصلها (شروال) و (إشماعيل) وذلك لقرب السين من الشين في الهمس.

وأبدلوا اللام من الزاي في (قَفْشَليل) وهي المَغْرَفَة، وأصلها (كَفْجَلاز) وجعلوا الكاف منها قافاً، والجيم شيناً، والفتحة كسرة، والألف ياءً.

ومما أبدلوا حركته (زور) و (آشوب).

ومما ألحقوه بأبنيتهم: (درهم) ألحقوه بـ (هجْرَعٍ) و(بَهْرَج) ألحقوه بـ(سَلْهَب) و(دينار) ألحقوه بـ (ديماس) و(إسحاق) بـ (إبهام)، و(يعقوب) بـ(يربوع)، و(جورب) بـ (كوكب)، و(شُبارِق) بـ (عُذَافر)، و(رُزْداق) بـ(قُرْطاس).

ومما زادوا فيه من الأعجمية ونقصوا (إبْرَيْسَم) و(إسرافيل) و(فيروزو) و(قهرمان) وأصله (قِرْمان).

ومما تركوه على حاله فلم يغيروه (خُراسان) و (خُرَّم) و (كُرْكم).

قال أبو عمر الجَرْمي: وربما خلطت العرب في الأعجمي إذا نقلته إلى لغتها.

وأنشد عن أبي المهدي:

يقولون لي شَنْبِذْ ولستُ مشنبذاً طُوال الليالي أو يزولَ ثَبِيرُ

ولا قائلاً زُوذاً ليعجَلَ صاحبي وبِسْتَانُ في صدري عليَّ كبيرُ

ولا تاركاً لحْني لأَحْسَنِ لَحْنِهِمْ ولو دار صرف الدهر حين يدورُ

(شَنْبَذْ) يريدون (شون بوذي)

(زوذ) (اعجل) و(بستان) (خذ).

قال: وإذا كان حُكي لك في الأعجمية خلاف ما العامة عليه فلا ترينه تخليطاً؛ فإن العرب تُخَلِّطُ فيه، وتتكلم به مُخلطاً؛ لأنه ليس من كلامهم، فلما اعْتنقوه وتكلموا به خلَّطوا.

وكان الفراء يقول: يُبنى الاسم الفارسي أيَّ بناءٍ كان، إذا لم يخرج عن أبنية العرب.

وذكر أبو حاتم: أن رؤبة بن العجَّاج والفصحاء، كالأعشى وغيره ربما استعاروا الكلمة من كلام العجم للقافية؛ لتُستطرف، ولكن لا يستعملون المستطرف، وربما يُصرِّفونه، ولا يشتقون منه الأفعال، ولا يرمون بالأصلي، ويستعملون المستطرف، وربما أضحكوا منه، كقول العَدَوي:

أنا العربيُّ الباكْ

أي: النقي من العيوب.

التعريب عند المُحْدَثين:

بحث المُحْدَثون موضوع التعريب، وكانوا في ذلك على فريقين:

الأول: منعوا فتح باب التعريب؛ بحجة المحافظة على العربية.

والفريق الآخر: أجازوا ذلك، وقالوا: إنه لا بد من مواجهة الحديث، وبهذا تكون المحافظة الحقة على العربية؛ إذ ترك التعريب فيه حجر على اللغة، ومن ثم يصدق عليها قول من يَصِمُها بأنها ميتة.

وقالوا _أيضاً_: إنَّ التعريب من أساليب تنمية اللغة، ودلالة سعتها، واستيعابها.

وبعد دراسات طويلة توصل مجمع اللغة العربية في مصر إلى جواز التعريب، وأجمعوا على أن العربيَّ أولى وأفضل من المعرَّب، ووضعوا للتعريب شروطاً منها:

1_ أن يكون اللفظ المعرَّب مما نحتاج إليه تمام الاحتياج.

2_ أن يكون على مقاييس العرب، فلا بد من إخضاعه على العربية من الناحية الصوتية والصرفية.

وإليك نص قرار المجمع بهذا الصدد: (يجيز المجمع أن يُستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم).

معوقات التعريب:

لا ريب أن للتعريب حسنات، ولكن يقف دونها عقبات، منها:

1_ تشتت الجهود: وذلك كتعدد المجامع؛ فقد تختلف بعض المصطلحات من مجمع إلى مجمع ومن باحث إلى آخر.

2_ فقدان التطبيق: فقد تتفق المجامع على شيء، ثم لا يُلتزم به، ولا يستعمل في الكتابة، والتأليف.

3_ التأخر في تعريب المصطلحات: وذلك عندما يفكرون في تعريب مصطلح شاع منذ عشرات السنين، مثل: كمبيوتر، وليموزين، ونحوها؛ فالمتعين أن يفكر في المصطلح قبل شيوعه، أو في بداية استعماله، فيوجد له اسم مناسب، قبل أن يسبق عليه الاسم الجديد.

4_ نقل المصطلحات الجديدة دون تحري الدقة: فقد تُعرَّب بعض الألفاظ من قبل بعض الكتاب دون أن ينظر إلى معناها الحقيقي؛ فتشيع في الناس، ويكون له أثر فكري.

وذلك مثل (العلمانية) فمعناها الحقيقي (اللادينية) لأن أوربا إبان إطلاق هذا المصطلح كانت تفرق بين العلم والدين؛ فالدين _ في نظرهم _ يقف أمام العلم.

وهذا يصدق على دين الكنيسة المنحرف.

أما بالنسبة للإسلام فإنه دين العلم حقاً؛ فلما نقل هذا المصطلح اكتسب مدحاً بصفته يدعو إلى العلم.

والخلاصة أنك تجد ان بعض الكلمات الأعجمية التي وفدت على لغة العرب أخذت أوزان كلماتها وهيأة حركاتها لتشاكلها وتماثلها وتأتلف معها ، وما كان منها ثقيل عند تعريبه ، منع من الصرف (التنوين) حتى لا تزيد حرفه حرفا على التطبيق.

والعربية في باب الاشتقاق لم تحجم عن المعرَّب والدَّخيل ، لأن الأخير قلّ ان يبقى على حاله وهكذا يصير بعد تعريبه أصلا من اصول الكلام الذي يدخله الإعراب والتصريف ، فكأنه والحال هذه لا يختلف عن كلام العرب إلا في أصل الوضع .